

روح المعاني

المعتبر مع العلمية في منع الصرف إما أن يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث بل علامة الجمع وإما أن يكون بتاء مقدرة كما في زينب وإختصاص هذه التاء بجمع المؤنث يأبى تقدير تاء لكونه بمنزلة الجمع بين علامتي تأنيث فهذه التاء كتاء بنت ليست للتأنيث بل عوض عن الواو المحذوفة وأختصت بالمؤنث فمنعت تقدير التاء فعلى هذا لو سمي بمسلمات وبنت مؤنث كان منصرفا وقول ابن الحاجب : إن هذا يقتضي أنه إذا سمي بذلك منع صرفه ليس بشيء إذ الإقتضاء غير مسلم وكذا ما قاله عصام الدين من أن التأنيث لمنع الصرف لا يستدعي قوة ألا يرى أن طلحة يعتبر تأنيثه لمنع الصرف ولا يعتبر لتأنيث ضمير يرجع إليه لأن بناء الإستدلال ليس على إعتبار القوة والضعف بل على عدم تحقق التأنيث نعم يرد ما أورده الرضى من أنه لو لم يكن فيه تأنيث لما ألتزم تأنيث الضمير الراجع إليه ويجب بأن إختصاص هذا الوزن بالمؤنث يكفي لإرجاع الضمير ولا يلزم فيه وجود التاء لفظا أو تقديرا وإنما سمي هذا المكان المخصوص بلفظ ينبيء عن المعرفة لأنه نعت لإبراهيم E فعرفه وروى ذلك عن علي كرم الله تعالى وجهه وإبن عباس رضي الله تعالى عنهما أو لأن جبريل كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال : قد عرفت وروى عن عطاء أو لأن آدم وحواء أجمعا فيه فتعارفا وروى عن الضحاك والسدي أو لأن جبريل عليه السلام قال لآدم فيه : إعترف بذنبك وأعرف مناسكك قاله بعضهم وقيل : سمي بذلك لعلوه وإرتفاعه ومنه عرف الديك وأختير الجمع للتسمية مبالغة فيما ذكر من وجوها كأنه عرفات متعددة وهي من الأسماء المرتجلة قطعا عند المحققين وعرفة يحتمل أن تكون منها وأن تكون منقولة من جمع عارف ولا جزم بالنقل إذ لا دليل على جعلها جمع عارف والأصل عدم النقل فأذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل : بصلاة العشاءين لأن ظاهر الأمر للوجوب ولا ذكر واجب عند المشعر الحرام إلا الصلاة والمشهور أن المشعر مزدلفة كلها فقد أخرج وكيع وسفيان وإبن جرير والبيهقي وجماعة عن إبن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن المشعر الحرام فسكت حتى إذا هبطت أيدي الرواحل بالمزدلفة قال : هذا المشعر الحرام وأيد بأن الفاء تدل على أن الذكر عند المشعر يحصل عقيب الإفاضة من عرفات وما ذاك إلا بالبيتونة بالمزدلفة وذهب كثير إلى أنه جبل يقف عليه الإمام في المزدلفة ويسمى فزح وخص الله تعالى الذكر عنده مع أنه مأموريه في جميع المزدلفة لأنها كلها موقف إلا وادي محسر كما دلت عليه الآثار الصحيحة لمزيد فضله وشرفه وعن سعيد بن جبير ما بين جبلي مزدلفة فهو المشعر الحرام ومثله عن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما وإنما سمي مشعرا لأنه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمة والطرف متعلق بأذكروا أو بمحذوف حال من فاعله وأذكروا كما

هـاـكـم اـي كـما عـلـمـكـم المـنـاسـك والتـشـبـيـه لـبـيـان الحـال وإفـادـة التـقـيـيـد أي أذكـرـوه عـلـى ذلـك
النـحو ولا تـعـدـلـوا عـنـه ويـحـتـمـل أن يـرـاد مـطـلـق الـهـدـايـة ومـفـاد التـشـبـيـه التـسـويـة فـي الحـسـن
والـكـمـال أي أذكـرـوه ذكـرا حـسـنا كـما هـدـاكـم هـدـايـة حـسـنة إـلى المـنـاسـك وغيـرها .
وما عـلـى المـعـنـيـيـن تـحـتـمـل أن تـكـون مـصـدريـة فـمـحـل كـما هـدـاكـم النـصـب عـلـى المـصـدريـة بـحـذف
المـوصـوف أي ذكـرا مـمـائـلا لـهـدـايـتـكـم وتـحـتـمـل أن تـكـون كـافـة فـلا مـحـل لـها مـن الإـعـراب والمـقـصـود مـن
الكـاف مـجـرـد تـشـبـيـه مـضـمـون الجـمـلـة بـالجـمـلـة ولـذا لا تـطـلـب عـامـلا تـفـضـي بـمـعـنـاه إـلى مـدخـولـها وذهب
بـعـضـهـم إـلى أنـالـكـافـلـلـتـعـلـيـل وأنـها مـتـعـلـقـة بـما عـنـدهـا وما مـصـدريـة لا غـيـر أي أذكـرـوه وعـظـمـوه
لـأجل هـدـايـتـه السـابـقـة مـنـه تـعـالـى لـكـم